المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 28-01-2006 العـــدد : 12175
الصفحـات : 35 المسلسل : 160

على هامش الزيارات الآسيوية.. تغيب الاتفاقات الثقافية والتعليمية

المرحلة الجديدة في السياسة الخارجية السعودية

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 28-01-2006 العـــدد : 12175
الصفحـات : 35 المسلسل : 160

الجولة التي يقوم بها الملك عبدالله بن عبدالعزيز إلى بعض الدول الآسيوية ينظر إليها المراقبون على أنها جزء من سياسة التحالف الاستراتيجي للمملكة مع مراكز القوى الجديدة في العالم، وهي تفتح نوافذ جديدة للاقتصاد السعودي وللسياسات السعودية في العالم.. ولم يعد العالم يؤمن بنظرية التحالف الأوحد مع دولة من الدول العظمى، بل إن التوجهات الجديدة في سياسات الدول هي الانفتاح على العالم، بكامله، وسبر غور آفاق وأعماق جديدة من الفرص والإمكانيات التي تمتلكها دول ومراكز قوة في العالم.

وربما علاقتنا مع الباكستان وماليزيا هي دائماً في أفضل حالاتها، إلا أن كلا من الصين والهند تمثلان قوى جديدة في مراكز القوة العالمية، ليس فقط على مستوى السياسات الدولية، ولكن على مستوى الاقتصاد العالمي.. وهما الدولتان الوحيدتان اللتان تمتلكان عضوية نادي المليار إنسان على أراضيها، فالصين تحتضن أكثر من مليار وثلاثمائة مليون نسمة، بينما الهند تأتي ثانياً بمليار ومائة مليون نسمة.. وربما في العقود القادمة تتجاوز الهند الصين في عدد السكان.. وهذه العددية البشرية تمثل عمقا استراتيجيا لهاتين الدولتين، ولكل دولة تتحالف معها، بما يشكله شعباهما من مساحة استهلاكية واسعة.

ومن الأسس التي بنيت عليها السياسة الخارجية في المملكة منذ عقود، وخاصة خلال العقد الماضي، سياسة التوازن الخارجي للمصالح السعودية، وعدم الاعتماد على مصدر واحد من مصادر التعاون السياسي والاقتصادي.. ومنذ سنوات والمملكة تنظر إلى آسيا باهتمام كبير.. وسبقت زيارات الملك عبدالله إلى الصين، زيارات لقيادات سعودية عديدة، نذكر منها على سبيل المثال زيارة الأمير سلمان التي فتحت آفاقاً ثقافية واسعة، ومهدت لزيارات سياسيين واقتصاديين من كلا البلدين.

ونحن في المجال الإعلامي ننظر إلى الدلالات الإعلامية من هذه الزيارات، حيث تمثل نقلة جديدة في التأثير النفسي على مجريات

العلاقات بين المملكة وهذه الدول، حيث إن الاستقبالات الحميمة، والتبادل الودي في الخطابات، والحضور الإعلامي لوسائل تلك الدول يعد تجسيداً مهما يبين مدى الحرص على تعزيز وتوثيق عرى التعاون بين المملكة وهذه الدول.

وعلى الرغم من توقيع اتفاقات تعاون عديدة بين المملكة وهذه الدول، وخاصة الصين والهند، إلا أنني كنت أتمنى أن تكون هناك اتفاقات تعاون على الصعيد التعليمي، بين الجامعات الصينية والجامعات الهندية وجامعات المملكة.. وأن يكون ضمن فكرة التحالف بيننا وتلك الدول تأسيس قاعدة من الخريجين السعوديين من تلك الدول، لدراسة - إلى جانب بعض التخصصات العلمية - تخصصات في المجالات الاجتماعية والإنسانية.. فنحن بحاجة إلى معرفة الثقافة الهندية، والثقافة الصينية بشكل أعمق، وعبر بحوث ودراسات تجعلنا في مستوى معرفة يقينية بتاريخ وجغرافيا واقتصاد وسياسات وإعلام تلك الدول.. وربما أن هذه الزيارات المهمة يتلوها مزيد من توثيق العلاقات في كافة المجالات الأخرى.

ومن المهم التأكيد هنا أن المملكة في إطار حرصها على بناء سياسة خارجية متوازنة، فإن مثل هذه الخطوات لا تضر أو تقلل من شأن علاقاتها مع الغرب، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، فللمملكة علاقات مهمة وتاريخية تربطها مع الحكومات والشعب الأمريكي.. وعلى الرغم من أن بعض الأحداث قد صدعت بهذه العلاقة، إلا أن المملكة تمتلك علاقات متميزة مع هذه القوة العالمية.. وتمتلك علاقات شخصية بين القيادة السعودية والقيادة الأمريكية.. وهذا مطلوب؛ لأن المملكة منذ تاريخ طويل تضع اهتماماً خاصا بعلاقاتها مع الغرب.. كما أن سياسة التوازن في العلاقات الخارجية للمملكة، جعل منها كذلك توجها لبناء علاقات متوازنة حتى بين المنظومة الغربية، فصفقة الطائرات التي وقعها الأمير سلطان بن عبدالعزيز مع وزير الدفاع البريطاني مؤخرا - وهي صفقة كبيرة بالمعايير العسكرية والاقتصادية - تمثل توجها أيضا لبناء علاقات توازن داخل مراكز القوة الغربية.. وهذا يحمد كثيراً للسياسة السعودية.

وختاماً، فإن هذه الزيارات التاريخية للملك عبدالله بن عبدالعزيز سيستلوها - لا شك- زيارات أخرى تصب في إطار توسيع تحالفات المملكة مع دول العالم، وربما أن دولا أخرى تقف في انتظار زيارات جديدة لخادم الحرمين الشريفين، وربما أن روسيا وأستراليا واليابان هي من الدول المهمة التي قد تفتح آفاقاً سياسية واقتصادية للمملكة.. كما أن دولا مهمة في أمريكا الجنوبية، كالبرازيل والأرجنتين وفنزويلا.. ودولا مهمة في أوروبا كفرنسا وألمانيا وإيطاليا والدول الإسكندنافية.. ودولا مهمة في إفريقيا كجنوب إفريقيا ونيجيريا تحتاج إلى أن تكون في مقدمة الدول التي تتوسع مستقبلا في مزيد من التعاون معها.. وأخيراً، فإن هذه الزيارات تشكل إضافة أخرى مهمة على صعيد تحسين صورة المملكة في العالم، فقد اعتراها قصور وتشويش خلال السنوات الماضية.. ومثل هذه الزيارات التي تتم هذه الأيام، وربما الزيارات المستقبلية لدول أخرى ستسعى إلى تكريس صورة متميزة عن المملكة قيادة ومؤسسات وشعبا.

*رئيس مجلس إدارة الجمعية السعودية للإعلام والاتصال. أستاذ الإعلام المشارك بجامعة الملك سعود.
aikarni@ksu.edu.sa